MAS
معهد أبحاث السياسات
الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

ورقة خلفية

جلسة طاولة مستديرة (3)

"التكيف المجتمعي"

التدمير الديموغرافي المنهج وديناميكيات سوق العمل في قطاع غزة: التداعيات في ظل حرب تشرين الاول 2023

MAS
معهد أبحاث السياسات
الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

هاتف: 2987053/4 (2) 970+
فاكس: 2987055 (2) 970+
info@mas.ps
ww.mas.ps

«التكيف المجتمعي» التدمير الديموغرافي المنهج وديناميكيات سوق العمل في قطاع غزة: التداعيات في ظل حرب تشرين الاول 2023

إعداد:فريق باحثي معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

ورقة خلفية
جلسة طاولة مستديرة (3)
2025

أعدت هذه الورقة الخلفية بدعم من

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
فلسطين والأردن

تم إعداد هذه الوثيقة بدعم من مؤسسة هينرش بل (Heinrich-Böll-Stiftung). والآراء الواردة فيها تعبر عن وجهة نظر مؤلفها/مؤلفيها ولا تعكس بالضرورة رأي مؤسسة هينرش بل

المحتويات

1- المقدمة	01
2- الصدمات الديموغرافية في مرحلة ما بعد الحرب	01
2-1 التركيبة السكانية والنزوح والهجرة	02
2-2 تفكك البنية الأسرية والنسيج الاجتماعي	03
3- التأثيرات الاقتصادية والتداعيات على سوق العمل في غزة	05
3-1 الانهيار الاقتصادي الشامل والبطالة	05
3-2 اختلالات الاقتصاد الكلي وخسائر سوق العمل حسب القطاعات	07
3-3 المهن الناشئة في ظل الأزمات	09
4- آليات التكيّف والتأقلم: النساء، الشباب، والعائلات النازحة	11
5- الخلاصة والتوصيات السياساتية	13
اسئلة النقاش؟	15

1- المقدمة

تُعدُّ الحرب الأخيرة التي شنتها قوات الاحتلال الاسرائيلي على قطاع غزة في تشرين الاول 2023 واحدةً من أكثر الحروب تدميراً وفتكاً في التاريخ الحديث، لما خلفته من آثار كارثية على السكان المدنيين والبنية التحتية الحيوية. فقد تسببت في نزوح واسع النطاق وارتفاع مهول في عدد الضحايا المدنيين، بما في ذلك النساء والأطفال. ولم تقتصر تداعيات هذا العدوان على كونه كارثة إنسانية فادحة، بل امتدت لتطال النسيج الاقتصادي والاجتماعي برمّته، وفي مقدمته سوق العمل الفلسطيني. فقد جاء هذا العدوان في سياق هشاشة بنيوية مزمنة يعاني منها قطاع غزة منذ سنوات، نتيجة الحصار طويل الأمد وتردي الظروف المعيشية والاقتصادية، مما أضعف قدرة الاقتصاد المحلي على الصمود في وجه الأزمات المتكررة (UN, 2024)[1]. ومع توقف معظم الأنشطة الاقتصادية بفعل الدمار والتصعيد العسكري، تعمّقت الاختلالات الهيكلية في سوق العمل بشكل غير مسبوق. تمثّلت هذه الاختلالات في تآكل فرص التشغيل، وتراجع معدلات المشاركة الاقتصادية، وانكماش كبير في القطاعات الإنتاجية، لا سيّما تلك التي تمثّل مصدر دخل رئيسي لآلاف الأسر في قطاع غزة (ILO, 2024)[2].

أسفر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عن دمار كارثي ألحق تشوّهًا عميقًا بالتركيبة السكانية، وأدى إلى انهيار واسع في مكونات سوق العمل، خاصة بين الفئات المنتجة من الشباب. وقد تجلّت هذه الآثار في تراجع حاد لمعدل المشاركة في القوى العاملة، واختلالات ديموغرافية كبيرة بين السكان في سن العمل والفئات المعالة، فضلاً عن دفع الفئات المهمشة لا سيما النساء والشباب والنازحين قسرًا إلى هوامش البقاء. في هذا السياق، تهدف هذه الورقة إلى تحليل التداعيات المتعددة الأبعاد للانهيار الديموغرافي المنهج في قطاع غزة، والذي يتمثل في النزوح الجماعي، وارتفاع أعداد الضحايا، وتفكك الروابط الأسرية، وانعكاس ذلك على أداء سوق العمل. ويغطي نطاق التحليل الفترة التي أعقبت العدوان على قطاع غزة في 7 تشرين الاول 2023، وصولًا إلى التصعيد العسكري المتجدد في آذار 2025، حيث تستمر أعداد الضحايا والإصابات في الارتفاع يومًا بعد يوم وسط استمرار العدوان.

وتستعرض الورقة الحالية أشكال التكيف المختلفة لسكان قطاع غزة مع هذه الأزمة المتواصلة عبر استراتيجيات متعددة للصمود، وآليات تأقلم فرضتها ظروف البقاء القاسية، بما في ذلك بروز مهن جديدة في القطاع غير المنظم. وتهدف هذه الورقة في جوهرها إلى تقديم فهم متكامل لكيفية انعكاس الدمار الديموغرافي واسع النطاق، الذي خلّفته الحرب، على منظومة التشغيل في السياقات المتأثرة بالنزاعات. في ظل هذا الواقع، يرزح سوق العمل في قطاع غزة منذ اندلاع الحرب تحت ضغوط ديموغرافية خانقة وغير مسبوقة، تُعقِّد بشدة أي مسار محتمل للتعافي، وتستدعي استجابة سياسية عاجلة، متكاملة وموجهة؛ وهو ما يشكّل الإطار التحليلي المركزي لهذه الدراسة.

2- الصدمات الديموغرافية في مرحلة ما بعد الحرب

عرّف Hauser و Duncan (1959) علم الديموغرافيا بأنه «دراسة حجم السكان وتوزيعهم الجغرافي وتركيبهم، والتغيرات التي تطرأ على ذلك، ومكونات تلك التغيرات» (Hauser and Duncan, 1959, p. 2)[3]. واستنادًا إلى

1 United Nations. (2024). General Assembly: A/79/343 [Report]. Retrieved May 12, 2025, from https://www.un.org/unispal/wp-content/uploads/2024/10/n2426074.

2 International Labour Organization. (2024, May 21). The situation of workers of the occupied Arab territories: Report of the Director-General – Appendix. Report for the 112th Session of the International Labour Conference. https://www.ilo.org/resource/conference-paper/report-112th-session-ilc-june-2024-situation-workers-occu

3 Hauser, P. M., & Duncan, O. D. (1959). The study of population: An inventory and appraisal. University of Chicago Press. Available at: https://ia802903.us.archive.org/3/items/in.ernet

هذا التعريف، يميّز Xie (2019) [4] بين بُعدين رئيسيين للتحليل الديموغرافي: الأول يتناول الديموغرافيا الشكلية، التي تركز على المقاييس الكمية مثل معدلات النمو السكاني، الخصوبة، الوفيات، التوزيع الجغرافي (بما يشمل النزوح والهجرة)، والتركيب العمري؛ أما الثاني فيتناول تأثير التحولات البنيوية في البنية السكانية على المخرجات الاقتصادية والاجتماعية على نطاق واسع. وعند تطبيق هذا الإطار على سياق قطاع غزة، توضح الأقسام التالية تأثير الصدمات الديموغرافية من حيث النزوح الواسع النطاق والاستنزاف البشري نتيجة العدوان في إعادة تشكيل البنية السكانية لمجتمع قطاع غزة بصورة جذرية خلال فترة زمنية وجيزة بعد اندلاع الحرب.

1-2 التركيبة السكانية والنزوح والهجرة

في خضم المشهد الاجتماعي والاقتصادي المنهك، خلّف العدوان المستمر على قطاع غزة تداعيات ديموغرافية جسيمة، طالت عمق التركيب السكاني وغيّرت ملامحه الأساسية. وفقاً للتقديرات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2024)[5]، يشكّل اللاجئون[6] ما نسبته 66.1% من سكان قطاع غزة، أي حوالي 1.24 مليون فرد. ويتسم التركيب السكاني في قطاع غزة بغلبة فئة الشباب، حيث يشكل من هم دون سن 15 عاماً حوالي 40.3% من السكان (كما أن قرابة مليون طفل دون سن 18 عاماً يشكّلون نحو 47% من السكان)، في حين بلغ العمر الوسيط نحو 19.6 سنة بحلول نهاية 2024. أما كبار السن (65 عاماً فما فوق) فلا تتجاوز نسبتهم 3.0% من السكان. وبلغ متوسط العمر المتوقع عند الولادة في قطاع غزة 74.0 سنة في عام 2023 (72.9 سنة للذكور و75.1 سنة للإناث) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2023) [7]. ويظهر التوزيع الجنساني في قطاع غزة هيمنة طفيفة للذكور؛ ففي عام 2024، كان هناك نحو 1.07 مليون ذكر مقابل 1.06 مليون أنثى، بنسبة تبلغ 101.4 ذكر لكل 100 أنثى. وقد ارتفع العمر الوسيط في قطاع غزة تدريجياً من 17.2 سنة في عام 2010 إلى 19.6 سنة في عام 2024. إضافة إلى ذلك، انخفض متوسط حجم الأسرة في قطاع غزة بشكل ملحوظ من 6.4 أفراد في عام 2010 إلى 5.3 في عام 2023، مما يعكس اتجاهات اجتماعية وديموغرافية أوسع نطاقاً. كما تراجعت معدلات الخصوبة في قطاع غزة على مدار العقود الماضية، من 5.8 مواليد لكل امرأة في عام 1999 إلى 3.9 مواليد لكل امرأة خلال الفترة 2017–2019.

في هذا الإطار، تسببت الحرب التي اندلعت في تشرين الاول 2023 في مستويات غير مسبوقة من الدمار بحق السكان المدنيين، فانخفض التقدير السكاني لقطاع غزة بنحو 6% في عام 2024 (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2025) [8] مقارنةً بتقديرات 2023، ليصل إلى حوالي 2.1 مليون نسمة. تجدر الإشارة إلى أن هذه الحرب عطّلت بشكل حاد كافة القطاعات الحيوية، وخاصة قطاعي الصحة والتعليم، ما تسبب في انتكاسات تنموية عميقة وطويلة الأمد. فقد توقفت الخدمات الصحية الأساسية، بما في ذلك التطعيمات الروتينية، حيث حرم حوالي 16,854 طفلاً من تلقي تطعيماتهم المقررة. كما شهد القطاع موجة هائلة من النزوح الداخلي؛ فوفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA, 2024) [9]، تعرض ما لا يقل عن 1.9 مليون شخص للنزوح المتكرر من إجمالي

4 Xie, Y. (2000). Demography: Past, Present, and Future. Journal of the American Statistical Association, 95(450), 670–673. https://doi.org/10.2307/2669415

5 Palestinian Central Bureau of Statistics PCBS. (2024). Palestinians at the end of 2024. Ramallah – Palestine. Retrieved from https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/

6 Palestine refugees are defined as "persons whose normal place of residence was Palestine during the period 1 June 1946 to 15 May 1948, and who lost both home and means of livelihood as a result of the 1948 conflict. https://www.unrwa.org/palestine-refugees

7 Palestinian Central Bureau of Statistics PCBS (2023). Palestinians at the End of 2023. https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2687.pdf

8 Palestinian Central Bureau of Statistics PCBS. (2025). Palestinians at the end of 2024. Ramallah – Palestine. Retrieved from https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/

9 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (UNOCHA) (2025, March 25). Humanitarian Situation Update #275: Gaza Strip. https://www.un.org/unispal/document/ocha-humanitarian-situation-update-275-gaza-strip/

سكان قطاع غزة البالغ 2.2 مليون نسمة (أي أن تسعة من كل عشرة أشخاص نزحوا مرة واحدة على الأقل). كما لحقت أضرار جسيمة بالبنية السكنية، حيث تعرض 92%[10] من منازل القطاع للضرر أو التدمير.

تفاقمت حدة الكارثة الإنسانية في قطاع غزة بصورة غير مسبوقة، فمنذ 18 آذار 2025، بات ما نسبته 81% من مساحة القطاع خاضعًا لمناطق عسكرية إسرائيلية أو مشمولًا بأوامر تهجير قسري، مع صدور ما لا يقل عن 31 أمرًا بالإخلاء، شملت نحو 229.4 كيلومترًا مربعًا من أراضي القطاع (OCHA, 2025)[11]. وقد طال التهجير مناطق بأكملها وبدرجات متفاوتة؛ محافظة رفح (100%)، وأجزاء كبيرة من شمال قطاع غزة (84%)، ومدينة غزة (78%)، وخان يونس (51%)، ودير البلح (41%). كما نزح ما يقرب من 430,000 شخص إضافي منذ انهيار وقف إطلاق النار (الأونروا، 2025)[12]. وقد تكبّد القطاع خسائر بشرية فادحة؛ فوفقاً للتحديث الإنساني الصادر عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA, 2025)[13] وبالاستناد إلى تقارير وزارة الصحة في قطاع غزة، بلغ إجمالي عدد الضحايا بين 7 تشرين الاول 2023 و14 أيار 2025 ما لا يقل عن 52,928 قتيلاً و119,846 جريحا ً(الأونروا، 2025)[14]. وشملت هذه الحصيلة المروّعة 17,581 طفلاً، و12,048 امرأة، و22,265 رجلاً (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2025)[15]. وقد أفضت هذه الخسائر الديموغرافية الهائلة إلى تحولات دراماتيكية في الهيكل السكاني للقطاع، حيث شكّل الأطفال نحو 29.5%، والنساء حوالي 15.7% من إجمالي الوفيات المبلغ عنها خلال تلك الفترة.

2-2 تفكك البنية الأسرية والنسيج الاجتماعي

تعرّضت البُنى الأسرية في قطاع غزة لتفكك واسع النطاق؛ إذ خلّفت الحرب اختلالات حادة في بنية الأسرة وشبكات العلاقات الاجتماعية. في الواقع، أدى النزوح الجماعي وارتفاع عدد الضحايا إلى تفرّق أفراد الأسر وانفصالهم قسريًا (Global Protection Cluster, 2024)[16]. وأسفر فقدان عدد كبير من الذكور الذين مثّلوا غالبًا المعيلين الأساسيين عن ازدياد ملحوظ في عدد الأسر التي تعيلها نساء. بفعل ذلك، تراجعت منظومات التضامن العائلي والمجتمعي، التي لطالما شكّلت ركائز حيوية لآليات التكيف خلال فترات الأزمات (OCHA, 2024)[17]. في موازاة ذلك، أسفرت التجارب الصادمة الناتجة بفعل الحرب عن تصاعد حاد في الحاجة إلى خدمات الدعم النفسي؛ حيث تشير التقديرات إلى أن نحو نصف مليون شخص بحاجة إلى الخدمات المرتبطة بالصحة النفسية (Fouda, 2024)[18].

10 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (UNOCHA) (2025, March 25). Humanitarian Situation Update #275: Gaza Strip. https://www.un.org/unispal/document/ocha-humanitarian-situation-update-275-gaza-strip/

11 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (UNOCHA). (2025, May 28). Humanitarian situation update #292: Gaza Strip. https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-292-gaza-strip

12 United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA). (2025, May 9). UNRWA Situation Report #170 on the Humanitarian Crisis in the Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem. https://www.unrwa.org/resources/reports/unrwa-situation-report-170-situation

13 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. (2025, May 14). Retrieved from: Humanitarian Situation Update #288 | Gaza Strip. https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-288-gaza-strip

14 United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA) (2025, May 9). UNRWA Situation Report #171 on the Humanitarian Crisis in the Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem. https://www.unrwa.org/resources/reports/

15 Palestinian Central Bureau of Statistics PCBS. (2025). Palestinians at the end of 2024. Ramallah – Palestine. Retrieved from https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/

16 Global Protection Cluster. (2024). Protection Analysis Update Gaza - December 2024 (PAU #25). Retrieved May 14, 2025, from https://globalprotectioncluster.org/

17 OCHA. (2024). Humanitarian Situation Update #286: Gaza Strip. United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs – Occupied Palestinian Territory. Retrieved May 14, 2025, from https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-286-gaza-strip

18 Fouda, H. (2024). التحولات الديموغرافية في قطاع غزة.. تأثيرات الحرب [Demographic shifts in Gaza Strip: The effects of war]. Al-Masry Al-Youm. Retrieved May 14, 2025, from https://www.almasryalyoum.com/news/details/3396664

وقد انعكس تفكك الهياكل الأسرية التقليدية وتآكل شبكات العلاقات الاجتماعية على آليات التأقلم المتوارثة، وفاقم من هشاشة الوضع الاقتصادي، لا سيما بين الأسر التي تعيلها نساء.

وأفادت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF, 2025) [19] أن كل طفل تقريبًا في قطاع غزة تعرّض لتجربة النزوح، نتيجة الدمار الواسع للمنازل وتفكك البُنى الأسرية. وقد أدى فقدان أحد الوالدين أو كليهما لدى عدد كبير من العائلات إلى بروز أنماط أسرية غير تقليدية، منها أسر يعيلها أطفال، إلى جانب آلاف الحالات لأطفال فقدوا الرعاية الأبوية، وأصبحوا منفصلين عن ذويهم أو دون مرافقين. هذا الواقع أفرز آثارًا نفسية واجتماعية خطيرة على الأطفال، وفاقم من هشاشتهم. وفي موازاة ذلك، واجهت النساء تحولات جذرية في أدوارهنّ الأسرية والاجتماعية؛ فإلى جانب معاناتهن من فقدان ذويهن، وجدن أنفسهن مضطرات لتولي مسؤولية إعالة الأسر في ظل غياب المعيلين الذكور. وتزايدت الضغوط الاجتماعية في سياق التكيف مع هذا الواقع المرير؛ إذ كشف مسح أجراه صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA, 2024) [20] أن 71% من المشاركين أشاروا إلى تزايد الضغوط الاجتماعية لتزويج الفتيات دون سن 18 عاماً، مقارنة بـ56% للفتيان، باعتباراها إحدى استراتيجيات التكيف لمواجهة الأزمة. وفي السياق ذاته، حذّرت UNICEF (2025) [21] من أن تفاقم مظاهر النزوح، والفقر، والجوع، تشكّل محفزاً رئيسياً يدفع الأسر إلى تبنّي سلوكيات تكيف اجتماعي ذات عواقب سلبية، مثل زواج الأطفال وتشغيلهم، كسُبل اضطرارية فرضتها ظروف البقاء الصعبة.

ولا تقتصر تداعيات الحرب على استنزاف القوى العاملة نتيجة الخسائر البشرية، بل قد تمتد لتشمل آلاف المصابين ممن سيواجهون إعاقات دائمة، كالبتر والإصابات الجسدية الشديدة، ما قد يحدّ بشكل كبير من قدرتهم على الانخراط في سوق العمل مستقبلاً (World Bank & EU, 2024) [22]. إلى جانب ذلك، من المرجح أن تؤثر الصدمات النفسية خاصة بين الأطفال والشباب على نتائج سوق العمل لسنوات قادمة، تتمثل في اضطراب ما بعد الصدمة، وتعثر العملية التعليمية، وازدياد المشكلات السلوكية والاجتماعية. ويحذّر البنك الدولي (2024) من أن التداعيات النفسية الناجمة عن الحرب، إلى جانب تعطيل التعليم لأكثر من 800,000 طفل و80,000 طالب جامعي، من شأنها أن تخلّف آثاراً مدمّرة على الأجيال الشابة والنسيج الاجتماعي الأوسع، مما يُقوّض رأس المال البشري ويُضعف التماسك الاجتماعي على المدى الطويل.

في ضوء ذلك، يتضح بأن تفكك أسواق العمل الرسمية والاتكال المتزايد على آليات التأقلم غير الرسمية يشكلان تهديدًا عميقًا للبنية الاجتماعية والاقتصادية في قطاع غزة. فقد أدى فقدان ونزوح أعداد كبيرة من العمّال المهرة، إلى جانب استمرار تعطّل نظم التعليم والتدريب، إلى تعميق تجزئة سوق العمل وتآكل قدراته الإنتاجية. فضلاً عن ذلك، يواجه الشباب العامل خطر الانفصال المزمن عن مسارات العمل اللائق، بينما تعاني النساء في ظل أعباء الرعاية والتحديات المرتبطة بالحرب من تراجع مستمر في فرص المشاركة الاقتصادية. في المجمل، فإن الآثار النفسية والجسدية للحرب على القوى العاملة يُضعف من قدرتها على الاستمرار ويقوّض إمكانات تعافي سوق العمل بشكل فعّال.

19 UNICEF. (2025). Children in Gaza need life-saving support. https://www.unicef.org/emergencies/children-gaza-need-lifesaving-support

20 The United Nations Population Fund UNFPA. (2024). Shattered lives and dreams: The toll of the war on Gaza on young people. Prepared by Abu Hamad, B., Vintges, J., Diab, R., AbuHamad, S., Khammash, U., Dabis, J., Labadi, H., Maayeh, C., & Jones, N. UNFPA Palestine. https://palestine.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/2024-11/

21 UNICEF. (2025). State of Palestine: Humanitarian Action for Children appeal. https://www.unicef.org/appeals/state-of-palestine

22 World Bank, European Union, & United Nations. (2024). Gaza Strip interim damage assessment: Summary note. https://thedocs.worldbank.org/en/

3- التأثيرات الاقتصادية والتداعيات على سوق العمل في قطاع غزة

3-1 الانهيار الاقتصادي الشامل والبطالة

أفضت الحرب إلى انهيار اقتصادي كارثي في قطاع غزة، حيث تراجع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفرد بنسبة 84.9%[23]، وانكمش إجمالي الناتج المحلي بنسبة 84.7% خلال عام واحد فقط. وقفزت معدلات البطالة إلى أكثر من 80% في عام 2024، مقارنةً بـ53% في عام 2023، فيما انخفض معدل المشاركة في القوى العاملة إلى 36% بعد أن كان يقارب 40% قبل اندلاع الحرب (ILO, 2024) [24].

ووفقاً لتقرير تقييم الأثر الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP, 2024) [25]، فإن الحرب الجارية أدت إلى شلل شبه كامل في البنية الاقتصادية الإنتاجية والخدمية، وألحقت أضراراً جسيمةً بأصول المنشآت والبنية التحتية الداعمة للأعمال، نتيجة للحصار المنهج المفروض على القطاع. هذه الاضطرابات ساهمت بشكل كبير في تعطيل سلاسل الإمداد، وتقييد الوصول إلى المدخلات والمواد الخام والخدمات الأساسية، مما قوّض بشكل مباشر القدرة التشغيلية للمؤسسات المحلية، سيما وأن القطاع يعاني من شح حاد في السيولة النقدية يعيق قدرة الشركات على التعافي، واستدامة التشغيل، والحفاظ على فرص العمل القائمة.

بالتزامن مع الارتفاع الحاد في معدلات البطالة، يواجه عدد متزايد من سكان قطاع غزة تراجعاً مطرداً في فرص العمل، أو انسحاباً قسرياً من سوق العمل كلياً. وفي ظل انعدام الخيارات، تحولت العمالة غير الرسمية إلى وسيلة بقاء رئيسية، حيث يعتمد العديد من الأفراد على أعمال غير منظمة مثل البيع المتجول والمهن المؤقتة. كما تفاقمت ظاهرة عمل الأطفال في ظل تآكل شبكات الحماية الاجتماعية. وتشير التقديرات إلى أن نحو 63.4% من القوى العاملة في قطاع غزة كانت تنشط في الاقتصاد غير الرسمي قبل الحرب (ILO, 2024) [26]، وهي نسبة يُرجح أنها ارتفعت بشكل كبير خلال الحرب. وفي هذا السياق، تدهورت بيئة العمل بشكل كبير، حيث باتت الأجور المنخفضة، وانعدام الحماية الاجتماعية، وسوء شروط السلامة المهنية، وغياب التمثيل النقابي الرسمي، من السمات السائدة. في الوقت نفسه، انهارت منظومات التعليم والتدريب المهني، نتيجة الاستهداف المنهج للمؤسسات التعليمية، وتدمير غالبية المدارس والجامعات أو تحويلها إلى مراكز إيواء للنازحين. كما أودت الحرب بحياة مئات المعلمين والمدربين وأعضاء الهيئات التدريسية، مما أدى إلى تعطيل شبه كامل لمسارات تنمية المهارات وتجديد رأس المال البشري في القطاع (ILO, 2024) [27].

---

23 Palestinian Central Bureau of Statistics, & Palestine Monetary Authority. (2024, December 30). The performance of the Palestinian economy for 2024, and economic forecasts for 2025. https://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_En_EconomicForecast2024E.pdf

24 International Labour Organization. (2024, October). A year of war in Gaza: Impacts on employment and livelihoods in the West Bank and Gaza Strip (ILO Bulletin No. 5). United Nations. https://www.un.org/unispal/document/a-year-of-war-in-gaza-ilo-bulletin-no-5-17oct24/

25 United Nations Development Programme. (2024, October). Impact of the Gaza War on Private Sector and Pathways for Recovery: Executive Summary. UNDP/PAPP Gaza Insights Series. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2024-10/gaza_insights-private_sector-exective_summary.pdf

26 International Labour Organization. (2024, October). A year of war in Gaza: Impacts on employment and livelihoods in the West Bank and Gaza Strip (Bulletin No. 5). https://doi.org/10.54394/LOPQ2286

27 International Labour Organization. (2024). The situation of workers of the occupied Arab territories: Report of the Director-General – Appendix (ILC.112/DG/APP). International Labour Conference, 112th Session. https://www.ilo.org/sites/default/files/2024-05/ILC112EN.pdf

وتكشف نتائج مسح القوى العاملة المعدّل لظروف الحرب، والذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في قطاع غزة خلال الربع الرابع من عام 2024، مدى الهشاشة العميقة التي يعاني منها سوق العمل. فقد بلغ معدل المشاركة الإجمالي في القوى العاملة (للفئة العمرية 15 سنة فأكثر) مستوى متدنياً للغاية عند 29.9%، مع فجوة كبيرة بين الجنسين (47.7% بين الرجال مقابل 12.3% بين النساء). أما معدل التشغيل (نسبة المشتغلين إلى عدد السكان)، فقد سجّل انخفاضًا أكثر حدة، ليصل إلى 9.3% فقط، موزعًا بواقع 15.3% للرجال و3.3% للنساء.

سجل معدل البطالة في قطاع غزة خلال الربع الرابع من عام 2024 مستويات مرتفعة بلغت 69.0% من إجمالي القوى العاملة، موزعًا بين 67.9% للذكور و73.2% للإناث. غير أن هذا الرقم لا يعكس الصورة الكاملة لعمق الأزمة. فقد سجّل المؤشر الأكثر شمولاً وهو معدل نقص الاستخدام للعمالة (LU3)[28] بنسبة 80.1%، ما يعكس فجوة واسعة بين الرغبة في العمل والفرص الفعلية المتاحة (77.0% للرجال و87.7% للنساء) أنظر الجدول رقم (1).

جدول رقم (1): المؤشرات الرئيسية لسوق العمل -نسبة مئوية-
(الفئة 15 سنة فأكثر) في قطاع غزة – الربع الرابع 2024

المؤشر	الإناث (%)	الذكور (%)	الإجمالي (%)
معدل المشاركة في القوى العاملة	12.3	47.7	29.9
معدل التشغيل (نسبة المشتغلين إلى السكان)	3.3	15.3	9.3
معدل البطالة	73.2	67.9	69.0
معدل نقص الاستخدام (LU3)	87.7	77.0	80.1

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (PCBS, 2025)

أشارت منظمة العمل الدولية (2025)[29] بأن بطالة الشباب في قطاع غزة وصلت إلى مستويات حرجة، لاسيما في الفئة العمرية بين 15 و29 عاماً، حيث بلغت النسبة 80.3%، بواقع 79.9% لدى الذكور و82.2% لدى الإناث. كما تُظهر مؤشرات الفئة غير المنخرطة في العمل أو التعليم أو التدريب (NEET) أن 73.8% من الشباب خارج أي مسار إنتاجي أو تأهيلي، حيث ينشغل الذكور بالبحث عن فرص عمل محدودة، في حين تتحمّل الإناث بشكل كبير المسؤوليات المنزلية والتي تحول دون مشاركتهن الاقتصادية. وتُظهر البيانات أيضاً أن حوالي 4.6% من الشباب غير نشطين اقتصادياً بسبب أمراض مزمنة أو إعاقات طويلة الأمد. ويؤدي هذا الانقطاع الطويل عن النشاط الاقتصادي إلى تآكل تدريجي في المهارات، مما يقلل من فرص التشغيل المستقبلية، ويترك تأثيرات هيكلية سلبية على الإنتاجية والنمو الاقتصادي على المدى البعيد.

28 The ILO (International Labour Organization) uses both the unemployment rate and the LU3 rate as indicators of labour market conditions. The unemployment rate is the percentage of the labour force that is actively seeking work but unable to find employment. The LU3 rate, on the other hand, is a broader measure of labour underutilization, including those unemployed, those in the potential labour force, and those who are willing non-job seekers

29 International Labour Organization. (2025). The situation of workers of the occupied Arab territories: Report of the Director-General – Annex. International Labour Office. https://www.ilo.org/sites/default/files/2025-05/ILC113282025

2-3 اختلالات الاقتصاد الكلي وخسائر سوق العمل حسب القطاعات

على المستوى القطاعي، أسفر تدمير البنية التحتية والمنشآت الاقتصادية عن شلل شبه كامل في قطاعات التوظيف التقليدية. ويُظهر تقرير حصر الأضرار وتقدير الاحتياجات الصادر عن البنك الدولي (2025) [30]أن مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية في قطاع غزة تكبدت خسائر غير مسبوقة.

ففي قطاع التجارة والصناعة والخدمات، تجاوزت قيمة الأصول المتضررة 5.9 مليار دولار، مع تقدير تكاليف الإصلاح بحوالي 687 مليون دولار. وقد بلغت الخسائر التراكمية لهذا القطاع نحو 2.2 مليار دولار خلال فترة خمس سنوات، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي السنوي للقطاع قبل الأزمة. وتتوزع هذه الخسائر بين 473 مليون دولار في الأجور المفقودة نتيجة لتقليص ساعات العمل أو التسريح أو الإغلاق الكامل للمنشآت، و1.76 مليار دولار كخسائر في الإيرادات.

ومن أصل حوالي 116,000 عامل في المنشآت التجارية والصناعية والسياحية والخدمات الفندقية، فقد أكثر من 100,000 شخص وظائفهم، ما يعني تلاشي ما يقارب كامل القوة العاملة في هذه القطاعات. كما أدى هذا الانهيار إلى تراجع حاد في إيرادات الضرائب التي كانت تمثل مصدر دخل حيوي للمالية العامة.

أما في قطاع النقل والخدمات اللوجستية، فقد أصبحت البنية التحتية للنقل في قطاع غزة غير صالحة للاستخدام إلى حد كبير، نتيجة الاستهداف المباشر والتدمير الواسع. وتشير تقديرات الأضرار حتى تشرين الاول 2024 إلى خسائر بلغت نحو 377 مليون دولار. وقد انهارت فرص العمل في هذا القطاع بصورة مماثلة، حيث قُدّرت خسائر الأجور في النقل الرسمي بنحو 214.8 مليون دولار، إلى جانب 28.2 مليون دولار في قطاع النقل غير الرسمي (انظر الجدول رقم 2). كما انهارت الأنشطة المساندة مثل خدمات الصيانة والدعم الفني، وتوقفت وسائل النقل الأساسية، بما فيها الحافلات، وسيارات الأجرة، والشاحنات، التي كانت تشغّل عشرات الآلاف من العاملين.

وشهد قطاع الزراعة وصيد الأسماك في قطاع غزة انهيارًا شبه كامل نتيجة الاستهداف المباشر والتدمير المنهج. فمع وجود أكثر من نصف الأراضي الزراعية والبساتين داخل المنطقة العازلة المحظورة شمال القطاع، أصبح الوصول إليها مستحيلاً بفعل القيود العسكرية، فيما تعرضت بنية الري وضخ المياه للتدمير الشامل، ما عطل قدرة المزارعين على الإنتاج. وأشار مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (2024) [31]إلى أن تدمير المساحات الزراعية، والمرافئ، وقوارب الصيد، أدى إلى شلل تام في إنتاج الغذاء المحلي. وقد توقف نشاط الصيد بالكامل تقريباً على طول الساحل، بعد أن كان يشكل مصدر دخل رئيسياً لآلاف الأسر، نتيجة الحصار البحري المفروض من قبل قوات الاحتلال.

هذا الانهيار أخرج آلاف المزارعين والعاملين في قطاع الصيد من سوق العمل، وفاقم بشكل مباشر أزمة انعدام الأمن الغذائي. كما أصبحت الزراعة محفوفة بالمخاطر بسبب تلوث الحقول بالذخائر غير المنفجرة. ووفقًا لتصنيف مراحل

30 World Bank. (2025). Gaza and West Bank interim rapid damage and needs assessment: February 2025. https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2025/02/18/

31 Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR). (2024, January 16). Over one hundred days into the war, Israel destroying Gaza's food system and weaponising food, say UN human rights experts. https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/01/over-one-hundred-days-war-israel-destroying-gazas-

الأمن الغذائي المتكامل (IPC, 2025)[32]، يُتوقع أن يعاني جميع سكان قطاع غزة بين أيار وايلول 2025 من انعدام حاد في الأمن الغذائي، حيث يقع كامل السكان ضمن المرحلة الثالثة أو أعلى. ومن بينهم، يُرجّح أن يواجه نحو 469,500 شخص ظروفًا كارثية (المرحلة الخامسة). وفي ذات الفترة، يُتوقع تسجيل 70,500 حالة من سوء التغذية الحاد بين الأطفال (من 6 إلى 59 شهراً)، منها 14,100 حالة شديدة، وما يقرب من 17,000 حالة بين النساء الحوامل.

شهدت مستويات الدخل في قطاع غزة تراجعًا حادًا نتيجة الانكماش الاقتصادي غير المسبوق، حيث يُقدّر أن الأسر فقدت ما يقارب 953 مليون دولار من دخلها، ومع تدهور السيولة وتعطل الأسواق، اضطر السكان إلى تبنّي آليات بديلة للبقاء، مثل المقايضة والترتيبات الائتمانية غير الرسمية. وفي ظل غياب الوظائف الرسمية أو الدخل الثابت، باتت غالبية الأسر تعتمد على مدخراتها المتآكلة، والمساعدات الإنسانية، وتحويلات ذويهم في الخارج.

جدول رقم (2): إجمالي الخسائر القطاعية
وتأثيراتها على الوظائف في قطاع غزة [33]

القطاع	الأضرار / الخسائر المقدرة	تقديرات فقدان الوظائف
التجارة والخدمات والصناعة	2.2 مليار دولار أمريكي (473 مليون دولار انخفاض في الأجور و1.76 مليار دولار انخفاض في العوائد) (تكبّدت أضرارًا بقيمة 5.9 مليار دولار وخسائر بقيمة 2.2 مليار دولار	أكثر من 100,000 وظيفة (من أصل 116,000)
النقل واللوجستيات	الأضرار: 2.5 مليار دولار أمريكي الخسائر: 377 مليون دولار أمريكي (بسبب انخفاض الإيرادات من ضرائب الوقود، مواقف السيارات، وتسجيل المركبات، بالإضافة إلى زيادة تكاليف التشغيل لنقل المساعدات والأنشطة المتبقية للنقل)	(بخسائر في الأجور تُقدّر بـ214.8 مليون دولار في قطاع النقل اللوجستي و28.2 مليون دولار في قطاع النقل غير الرسمي)
الزراعة / الصيد	أكثر من 80% من الأراضي الزراعية تضررت، و77.8%[34] منها غير قابلة للوصول. (تكبّدت أضرارًا بقيمة 835 مليون دولار وخسائر بقيمة 1.3 مليار دولار)	خسارة 18,400 وظيفة
الطاقة	الأضرار: 494 مليون دولار أمريكي الخسائر: 243 مليون دولار أمريكي؛ وتشمل الخسائر الاقتصادية تكاليف الطوارئ للطاقة وخسارة النشاط الصناعي/التجاري	خسارة 261 وظيفة وانخفاض بنسبة 60% في الدخل لدى العمال غير الرسميين
المياه والصرف الصحي والنظافة (WASH)	الأضرار: 1.5 مليار دولار أمريكي الخسائر: 64 مليون دولار أمريكي	تقديرات فقدان الوظائف تُقدّر بـ2,600 وظيفة

(المصدر: World Bank ، 2025)

في ظل الانهيار الشامل الذي طال القطاع الخاص نتيجة الدمار الواسع الذي لحق بالمتاجر، والمصانع، والمؤسسات التعليمية، تعطّلت معظم فرص التوظيف التقليدية. وانكمش سوق العمل ليقتصر على نطاق ضيّق من الوظائف التي تعتمد بدرجة رئيسية على خدمات القطاع العام، والمساعدات الإنسانية، والأنشطة غير الرسمية المرتبطة باقتصاد

32 Integrated Food Security Phase Classification. (2025, May). Gaza Strip: Acute food insecurity and malnutrition snapshot (April–September 2025). https://www.ipcinfo.org/fileadmin/user_upload/ipcinfo/docs/IPC_Gaza_Strip_Acute_Food_Insecurity_Malnutrition_Apr_Sept2025_Special_Snapshot.pdf

33 World Bank. (2025). Gaza and West Bank interim rapid damage and needs assessment: February 2025. https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2025/02/18/

34 Food and Agriculture Organization of the United Nations. (2025). Gaza Strip: Agricultural damage and loss needs assessment – November 2023 to February 2024. https://openknowledge.fao.org/server/api/core/bitstreams/c4be554e-170f-413e-ae57-f77030be8d09/content

البقاء. وتُظهر بيانات منظمة العمل الدولية (2025) [35] أن غالبية العاملين المتبقين يتركزون في قطاعات الإدارة العامة (31.5%)، والتعليم (13.0%)، والصحة (8.7%)، ما يجعل هذه القطاعات الثلاثة مسؤولة عن أكثر من نصف الوظائف المتاحة حاليًا في قطاع غزة. أما الأنشطة المتواصلة خارج هذا الإطار، فهي محصورة في خدمات الطوارئ، وجهود الإغاثة التي تديرها المنظمات الدولية، وبعض أعمال الأونروا في المرافق الصحية والتعليمية.

3-3 المهن الناشئة في ظل الأزمات

أفضت الكارثة الديموغرافية إلى اختلالات بنيوية حادّة في سوق العمل. حيث أدّت الحرب إلى تلاشي الطلب على الأيدي العاملة بفعل الدمار الواسع الذي طال القطاعات الإنتاجية الحيوية، إلى جانب الحصار الخانق والانهيار الاقتصادي الكلي كما تم توضيحه سابقًا. وفي خضمّ هذا الدمار الواسع والتشريد الجماعي وسقوط أعداد هائلة من الضحايا، برزت مهن جديدة فرضتها الضرورة، أُطلق عليها «المهن الناشئة في ظل الأزمات». وتمثّلت هذه المهن في أفراد ومجموعات باتت أعمالهم رغم ما تنطوي عليه من مخاطر جسيمة، ضرورية لتمكين السكان من الصمود في وجه الانهيار، وضمان إيصال المساعدات، والحفاظ على الحد الأدنى من استمرارية الحياة المجتمعية.

في الوقت ذاته، أظهر سكان قطاع غزة قدرًا هائلًا من الصمود، واستعانوا بجملة من الآليات للتكيّف مع التحديات النفسية والمادية الجسيمة التي فرضتها الحرب (الصليب الأحمر البريطاني، 2025[36]؛ البنك الدولي، 2025[37]). وقد أشار تقرير تقييم الأضرار الصادر عن البنك الدولي (2025) إلى أن الاقتصاد غير الرسمي (أو ما يُعرف باقتصاد الظل) في قطاع غزة أعاد تشكيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية، إذ أصبحت الأسواق غير المنظمة شائعة للحصول على السلع الأساسية مثل الغذاء والوقود، في ظلّ استمرار الحصار ونقص الموارد. وحلّت الأسواق الشعبية والباعة المتجولون محل العديد من الأنشطة التجارية الرسمية. أما ما تبقى من القوى العاملة، فقد وقع في شرك البطالة المقنّعة، أو تم دفعه نحو أعمال هشة وغير رسمية أو قائمة فقط على البقاء.

أصبحت المهن الناشئة، مثل البيع في الشوارع، والعمل بالأجر اليومي، وتوزيع المساعدات، وسائر الأنشطة الاقتصادية الصغيرة وغير الرسمية، تشكّل مصدر الرزق الأساسي لشرائح واسعة من السكان. ومن أبرز تجليات هذا الواقع المتأزم تصاعد نشاط السوق السوداء، لا سيما في مجالي الغذاء والسيولة النقدية. فقد أشار تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائيUNDP (2024) [38]أن النقص الحاد في النقد أدّى إلى بروز ظاهرة بيع النقود مقابل عمولات باهظة، في وقت سعت فيه البنوك والجهات المانحة إلى اعتماد أنظمة المدفوعات الإلكترونية، إلا أن انقطاع الكهرباء وتعطل شبكات الاتصال حدّ من فاعليتها. وبيّن Migdad وBuheji (2024) [39] أن العديد من العائلات اضطرت إلى اللجوء لبيع البضائع في الشوارع عبر أكشاك مؤقتة، شملت سلعًا إغاثية سواء فائضة أو تم الحصول

35 International Labour Organization. (2025). The situation of workers of the occupied Arab territories: Report of the Director-General – Annex. International Labour Office. https://www.ilo.org/sites/default/files/2025-05/ILC113

36 British Red Cross. (2025, May 1). What's happening in Gaza? A desperate humanitarian crisis. https://www.redcross.org.uk/stories/disasters-and-emergencies/world/

37 World Bank. (2025). Gaza and West Bank interim rapid damage and needs assessment: February 2025. https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2025/02/18/

38 United Nations Development Programme UNDP, (2024). Impact of the Gaza War on Private Sector and Pathways for Recovery. UNDP Programme of Assistance to the Palestinian People. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2024-10/gaza_insights_on_private_sector-october_2024.pdf

39 Migdad, M., & Buheji, M. (2024). Resilience amidst devastation: Qualitative insights from Gaza during the war. International Journal of Social Sciences Research and Development, 6(2), 13–27. https://doi.org/10.5281/zenodo.13133285

عليها بطرق غير مشروعة إلى جانب مواد أساسية أخرى. كما أقام البعض بسطات لبيع الخضروات أو التبغ، مدفوعين بالارتفاع الحاد في أسعار هذه السلع.

واتخذ العمل المأجور داخل المجتمع المحلي أشكالًا غير مألوفة، من أبرزها ما يُعرف بـ«الانتظار بالأجرة»، حيث يقف بعض الافراد في طوابير المخابز أو أجهزة الصراف الآلي نيابة عن آخرين مقابل مبلغ مالي. وبرزت كذلك حلول بديلة في قطاع النقل، تمثلت باستخدام العربات التي تجرها الخيول بدلًا من الشاحنات المتوقفة بسبب انعدام الوقود، فضلًا عن تعديل بعض المركبات لتعمل بزيت الطهي بدلًا من الوقود التقليدي. كما انتشرت المشاريع الصغيرة في السوق السوداء مع إغلاق قنوات التجارة الرسمية؛ إذ استولت عصابات على جزء من قوافل المساعدات لبيعها في الأسواق المحلية. وقد ساهمت المطابخ المجتمعية في توفير دخل متواضع لأصحابها، إلى جانب تقديم الطعام للنازحين. من هنا، فقد برزت العديد من الأمثلة على «المهن الناشئة في ظل الأزمات» على النحو التالي:

- الباعة المتجولون في الشوارع والأكشاك المؤقتة: أنشأ الغزيون بسطات وأكشاكًا لبيع أي شيء متاح – من المياه والخضروات إلى المواد المُتبرّع بها أو المُصادَرة.
- وظائف «الانتظار بالأجرة»: يحصل بعض الأفراد على دخل من خلال الوقوف في طوابير المخابز أو محطات الوقود أو أجهزة الصراف الآلي نيابةً عن آخرين، ثم يقومون ببيع السلع الشحيحة أو مراكزهم في الصفوف مقابل مبلغ مالي.
- الخدمات غير الرسمية: لجأ كثيرون إلى حفر الآبار، وبناء مراحيض بدائية، وتركيب مساكن مؤقتة، كجزء من جهود ذاتية لتوفير الحد الأدنى من مقومات الحياة في المخيمات والمناطق المنكوبة.
- التجارة في السوق السوداء: ازدهر نشاط التجار غير الشرعيين والانتهازيين في الحرب، حيث اتّجروا بكل شيء من الوقود إلى السجائر الملفوفة؛ بل إن بعض العصابات قامت بالاستيلاء على أجزاء من قوافل المساعدات لبيعها في الأسواق المحلية.
- الزراعة الحضرية: اضطرت بعض العائلات النازحة إلى اللجوء لأساليب معيشية بدائية كوسيلة للبقاء، مثل الزراعة في المساحات الصغيرة المتبقية حول أماكن الإيواء، أو جمع المواد القابلة للاستفادة من بين أنقاض المباني.
- المحتكرون النقديون (المكيّشين): أدّى النقص الحاد في السيولة النقدية إلى نشوء ظاهرة في السوق السوداء تُعرف محليًا باسم «المكيّشين»، حيث يعرض هؤلاء مبالغ نقدية مقابل تحويلات بنكية من حسابات المواطنين، مقابل عمولات باهظة.
- تنظيف العملات الورقية: ظهرت مهنة غير رسمية جديدة تتمثل في تنظيف وترميم الأوراق النقدية المهترئة أو التالفة، لضمان استمرار تداولها في الأسواق.

خلاصة القول، يواجه العاملون في المهن التي أفرزتها الأزمة في قطاع غزة معاناة لا سابق لها، فهم شهود على دمارٍ يطالهم وعائلاتهم معًا. ورغم انعدام الدعم المؤسسي الفاعل، يستمد هؤلاء صمودهم من حسهم بالواجب المهني ومن قوة التماسك والتضامن داخل مجتمعاتهم المصغّرة. في المقابل، يلجأ المدنيون، ولا سيّما النساء والشباب والأسر النازحة، إلى شبكات الدعم الاجتماعي، والإيمان، وأساليب التكيّف اليومية كوسائل للبقاء والاستمرار.

وتشير الأبحاث الأكاديمية والإنسانية إلى أن الدعم المجتمعي القوي، إلى جانب البرامج النفسية والاجتماعية المتكيفة ثقافيًا، يشكلان ركيزتين أساسيتين في تعزيز المرونة والصمود في وجه هذه الظروف القاسية (Hamamra وآخرون، 2025[40]؛ Aldabbour وآخرون، 2024[41]).

4- آليات التكيّف والتأقلم: النساء، الشباب، والعائلات النازحة

من قلب الفوضى التي خلّفتها الحرب، لعب الشعور العميق بالترابط المجتمعي في قطاع غزة دورًا محوريًا في التكيّف الجماعي. وظهرت مبادرات يقودها المجتمع المحلي، كالمطابخ المجتمعية التي تم ذكرها سابقًا، لتلبية الاحتياجات العاجلة (DCAF, 2024)[42]. ويعتمد سكان القطاع، في مواجهة الكارثة، على مزيج من الاستراتيجيات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المستمدة من قيم المجتمع والثقافة.

تتحمّل النساء، لا سيّما الأمهات اللواتي يُشكّلن نحو 50% من إجمالي النازحين، أعباءً مضاعفة، إذ يقع على عاتقهن رعاية الأطفال وكبار السن، في الوقت الذي يحاولن فيه التعامل مع صدماتهن النفسية الخاصة. وتُشير Hamamra وآخرون (2025)[43] إلى أن النساء في قطاع غزة يستمددن قوتهن من الروابط المجتمعية والثقافية، فعلى الرغم من الظروف القاسية، شكّلت المجموعات النسائية (بدعم من مبادرات وكالة الأمم المتحدة للمرأة أو الأونروا) تعاونيات للمطابخ، ودوائر خياطة، ولجانًا للحماية داخل مراكز الإيواء. وتلعب النساء أيضًا دورًا قياديًا في تقديم الدعم النفسي غير الرسمي، إذْ يعتمد العديد منهن على شبكات العائلة الممتدة لرعاية الأطفال، وينظمن مجموعات دعم متبادلة، يتشاركن فيها الموارد المحدودة، لتعزيز ما يعرف بالصمود الجماعي.

أما الشباب فيواجهون واقعًا بالغ القسوة، يتجلى في انقطاع التعليم، وتوقف المسارات الأكاديمية والمهنية، والتشريد المتكرر. وعلى الرغم من هذه الانتكاسات، انخرط الكثيرون في جهود الإغاثة، عبر توزيع المساعدات أو التطوع في التعليم داخل المدارس غير الرسمية في المخيمات. وتُشرف المراكز المجتمعية التي تديرها منظمات غير حكومية على إنشاء أندية شبابية تدمج بين التعلم والترفيه والدعم النفسي، وتشكّل متنفسًا حيويًا لتفريغ الضغوط وتعزيز الروح المعنوية (أقطم، 2025). وفي ظل انقطاع وسائل الاتصال التقليدية، أصبحت المجتمعات الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي شريان الحياة الأساسي بالنسبة للمدنيين. حيث تُجمع الدراسات على أن التماسك الأسري يشكّل عنصرًا وقائيًا حاسمًا في ظل الأزمات؛ بما ينعكس إيجاباً على الاستقرار السلوكي للأطفال والشباب (Aldabbour et al., 2024).[44]

40 Hamamra, B., Mahamid, F., & Bdier, D. (2025). Surviving trauma: Gazan women's mental health during genocide. Discover Public Health, 22, Article 229. https://doi.org/10.1186/s12982-

41 Aldabbour, B., Abuabada, A., Lahlouh, A., Halimy, M., Elamassie, S., Sammour, A. A., Skaik, A., & Nadarajah, S. (2024). Psychological impacts of the Gaza war on Palestinian young adults: A cross-sectional study of depression, anxiety, stress, and PTSD symptoms. BMC Psychology, 12, Article 696. https://doi.org/10.1186/s40359-

42 DCAF – Geneva Centre for Security Sector Governance. (2024). Security and justice providers post-war in Gaza: Institutional shifts and emerging actors post-2023. DCAF. https://www.dcaf.ch/sites/default/files/publications/documents/GazaSecJusticeProviders2024-EN-feb2025.pdf

43 Hamamra, B., Mahamid, F., & Bdier, D. (2025). Surviving trauma: Gazan women's mental health during genocide. Discover Public Health, 22, Article 229. https://doi.org/10.1186/s12982-025-00637-z

44 Aldabbour, B., Abuabada, A., Lahlouh, A., Halimy, M., Elamassie, S., Sammour, A. A., Skaik, A., & Nadarajah, S. (2024). Psychological impacts of the Gaza war on Palestinian young adults: A cross-sectional study of depression, anxiety, stress, and PTSD symptoms. BMC Psychology, 12, Article 696. https://doi.org/10.1186/s40359-

تُظهر العائلات النازحة أيضًا آليات بارزة في التكيّف مع تأثيرات الحرب، إلا أنه يختلف باختلاف الظروف من مكان لآخر، ففي الملاجئ المكتظة، يصبح التكيّف أكثر صعوبة، إلا أن المجتمعات المحلية أبدعت في تشكيل شبكات دعم ذاتي للتخفيف من الأعباء. وقد أظهرت دراسة Hamamra وآخرون (2025)[45] أن النازحين في مخيمات رفح يتمتعون بروابط اجتماعية قوية، وإيمان راسخ، ومرونة تكيفية، تُشكّل مجتمعةً ركائز أساسية لآليات الصمود.

ووفقًا لدراسة صادرة عن مؤسسة Ground Truth Solutions & Arab World for Research and Development (2024)[46]، أفاد ثلث المشاركين بأنهم اعتمدوا على مجموعات المجتمع المحلي وشبكات المساعدة الذاتية (self-help networks)، فيما أشار 13% إلى أنهم تلقوا دعمًا من ذويهم في الشتات. بالمقابل، بين صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA, 2024) أن 89% من الشباب أكدوا أن عائلاتهم كانت مصدرًا رئيسيًا للدعم خلال الأزمات، فيما أشار 35% منهم إلى الأصدقاء كشبكة دعم مهمة.

وقد أصبحت النظم الاجتماعية غير الرسمية، مثل المطابخ المجتمعية التي غالبًا ما تديرها جمعيات خيرية أو لجان محلية ركيزة أساسية في البقاء؛ إذ تعتمد العديد من العائلات بشكل شبه كامل على الوجبات الجماعية التي توفرها هذه المطابخ، خاصةً بعد الإغلاق الواسع للمخابز، كما وثّقت «أوتشا» (OCHA, 2024)[47].

ووفقاً للمسح[48] الأسري الذي أجراه صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA, 2024)[49]، لجأ بعض الغزيين إلى أعمال محفوفة بالمخاطر؛ فلم يتمكن سوى 28% من الشباب من العمل المأجور خلال الحرب، وغالباً لساعات طويلة مقابل أجور زهيدة، حيث كان الدخل الوسيط[50] لقاء العمل بدوام كامل حوالي 70 شيكلاً (حوالي 18.6 دولاراً أمريكياً) في الأسبوع. وهذا يدل على تدنٍ شديد في الأجور واستغلال واسع، ربما بسبب ظروف العمل غير الرسمية أو أوضاع الأزمة. والأسوأ من ذلك، لاحظ صندوق الأمم المتحدة للسكان أيضاً وجود نسبة صغيرة ولكنها مهمّة من الأسر التي اضطرت للجوء إلى آليات تكيّف سلبية مثل عمالة الأطفال والزواج المبكر؛ إذ أفاد نحو 6.5% من الشباب بأن أسرهم أرسلوا أطفالاً للعمل، كما أشار 71% منهم إلى تزايد الضغوط لتزويج الفتيات في سن مبكرة كوسيلة للتكيف الاقتصادي.

45 Hamamra, B., Mahamid, F., Bdier, D., & Atiya, M. (2025). War-related trauma in narratives of Gazans: challenges, difficulties and survival coping. Cambridge Prisms: Global Mental Health, 12, e34. doi: 10.1017/gmh.2025.23

46 Ground Truth Solutions & Arab World for Research and Development. (2024, August). "We do not want aid from the world. We want to stop the war": Community priorities and perceptions of aid and mutual support in Gaza. https://static1.squarespace.com/static/62e895bdf6085938506cc492/t/66d972d090cc85333c4e13

47 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. (2024, November 26). Gaza humanitarian response update: 10–23 November 2024. https://www.ochaopt.org/content/gaza-humanitarian-response-update-10-23-november-2024

48 The survey carried out with 1,011 young people (aged 10–24 years), proportionately distributed across the five governorates of the Gaza Strip.

49 The United Nations Population Fund UNFPA. (2024). Shattered lives and dreams: The toll of the war on Gaza on young people. Prepared by Abu Hamad, B., Vintges, J., Diab, R., AbuHamad, S., Khammash, U., Dabis, J., Labadi, H., Maayeh, C., & Jones, N. UNFPA Palestine. https://palestine.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/2024-11/

50 Median income is the middle point in earnings distribution, not the average.

5- الخلاصة والتوصيات السياساتية

يُعد توفر البيانات المتعلقة بسوق العمل والأسر في مناطق النزاع أمرًا بالغ الأهمية لفهم كيفية تأثير الحروب على المسارات المهنية للأفراد وأنماط سلوكهم في سوق العمل. ومع ذلك، فإن البيانات المتوفرة حول سوق العمل في قطاع غزة غالبًا ما تفتقر إلى العمق الزمني اللازم، وهو عنصر أساسي لتتبع الأفراد على المدى الطويل وتحليل التأثيرات المتراكمة للصدمات الناتجة عن النزاع على حالة التشغيل، وقرارات المشاركة، واستراتيجيات التكيّف، وتنمية رأس المال البشري (Di Maio & Leone Sciabolazza, 2023) [51] ومن دون هذه الرؤية الزمنية المتماسكة، يصبح من الصعب فهم الآليات التي تُحدث من خلالها الصراعات تحولات على المستوى الجزئي في سوق العمل، والتي تنعكس لاحقًا على شكل اختلالات اقتصادية كلية.

وفي ضوء هذه النتائج، هناك حاجة ماسة لاتخاذ إجراءات سياساتية عاجلة على عدة مستويات. أولًا، لا بد من التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار لوقف المزيد من التدمير. ثانيًا، ينبغي على الهيئات الدولية والمانحين تعزيز حجم المساعدات الإنسانية بشكل جذري، وتسهيل توفير شرايين إنعاش اقتصادي عاجلة. ويجب أن تُركّز العمليات الإغاثية على تأمين الغذاء، والتحويلات النقدية، وتوفير الوقود، مع ضمان التوزيع العادل، كاستعادة شبكات المخابز ودعم المطابخ المجتمعية (OCHA, 2024)[52].

كما يتعيّن على الوكالات الدولية والجهات المانحة تمويل برامج توظيف طارئة (نظام النقد مقابل العمل وبرامج بناء المهارات)، إلى جانب دعم التمويل الصغير والمنح للمشروعات الصغيرة والمتوسطة MSMEsبهدف ضخ السيولة وإنعاش الأسواق وتعزيز التجارة عبر الحدود. وتشمل التوصيات الجوهرية في هذا السياق إعادة تشغيل الصناعات الحيوية مثل الصناعات الغذائية، والنسيج، ومواد البناء، ودعم المزارعين والصيادين بالمدخلات الأساسية، وتأهيل الأسواق ومسارات النقل، وتقديم المنح أو القروض لإعادة تشغيل المصانع والمزارع (UNDP, 2024)[53]. تضطلع المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المحلي بدور محوري في خطوط المواجهة الأولى لتقديم الدعم والتكيّف، ويُستحسن أن تحظى بتمويل مرن يتيح لها توسيع تدخلاتها. يمكن لهذه الجهات تشغيل برامج «النقد مقابل العمل»، وتنظيم دورات لتدريب المهارات، وتشغيل المطابخ المجتمعية، إضافة إلى توفير القروض الطارئة أو القسائم الشرائية. كما يُوصى بمواصلة تنشيط شبكات الدعم المجتمعية، من خلال تمكين اللجان المحلية، والتعاونيات النسائية، والمجموعات الشبابية لتولي أدوار فاعلة في إيصال المساعدات، وتبادل المعلومات، وتقديم الدعم المتبادل (Ground Truth Solutions & Arab World for Research and Development, 2024)[54].

51 Di Maio, M., & Leone Sciabolazza, V. (2023). Conflict exposure and labour market outcomes: Evidence from longitudinal data for the Gaza Strip. Labour Economics, 85, 102439. https://doi.org/10.1016/j.labeco.2023.102439

52 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. (2024, November 26). Gaza humanitarian response update: 10–23 November 2024. https://www.ochaopt.org/content/gaza-humanitarian-response-update-10-23-november-2024

53 United Nations Development Programme (UNDP). (2024, October). Impact of the Gaza war on private sector and pathways for recovery. UNDP/PAPP Gaza Insights Series. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2024-10/gaza_insights_on_private_sector-october_2024.pdf

54 Ground Truth Solutions & Arab World for Research and Development. (2024, August). "We do not want aid from the world. We want to stop the war": Community priorities and perceptions of aid and mutual support in Gaza. https://static1.squarespace.com/static/62e895bdf6085938506cc492/t/66d972d090cc85333c4e13

ينبغي على الجهات المانحة أيضًا دعم الصحة النفسية والحماية الاجتماعية من خلال توسيع دور الأونروا ووكالات الأمم المتحدة للاستثمار في خدمات الدعم النفسي والاجتماعي المجتمعي. كما يجب على المنظمات غير الحكومية أن تُفعّل خدمات الإرشاد المتنقلة، وتدرب مستشارين من المجتمع المحلي، وتُنشئ مساحات صديقة للأطفال تعزز من قدرتهم على الصمود. كما يُستحسن تعزيز الشراكات بين وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والمجالس المحلية لضمان وصول المساعدات من غذاء ومياه وخدمات صحية إلى الفئات الأكثر تضررًا، مع إشراك المجتمعات المحلية في تحديد أولويات الاحتياج. والأهم من ذلك، ضرورة إنشاء مراكز متعددة الأغراض للشباب والفتيات، تُقدَّم فيها تدخلات متكاملة في مجال الصحة النفسية ضمن برامج التعليم والتنمية الشبابية، إلى جانب توفير مستلزمات أساسية مثل منتجات النظافة الشخصية، وضمان الحماية من المآذارات الضارة، بما في ذلك الزواج المبكر.

أخيرًا، يجب على الجهات الدولية المانحة أن تلتزم بدعم طويل الأمد لعملية تعافي قطاع غزة. فإلى جانب الإغاثة الطارئة، هناك حاجة ماسّة إلى استثمارات حقيقية في إعادة إعمار البنية التحتية من كهرباء ومياه وأسواق لاستعادة الحد الأدنى من القدرة الاقتصادية. ومن الضروري أن يتم تنسيق هذه الجهود بشكل وثيق مع الجهات الفلسطينية المعنية ومؤسسات المجتمع المدني، لضمان تقديم مساعدات شاملة ومراعية للسياق المحلي، توازن بين تلبية احتياجات البقاء العاجلة (كالغذاء والصحة والتحويلات النقدية)، وبين توفير فرص العمل وبناء المهارات على المدى المتوسط (UNDP, 2024)[55]. وقبل كل شيء، ينبغي على الفاعلين الدوليين الاعتراف بقدرة الغزيين على الصمود، وتوجيه الدعم نحو تعزيز شبكات التكيّف الذاتية التي بنوها، وذلك من خلال دعم المبادرات المجتمعية مثل مشاريع المياه أو الطاقة الشمسية التي تُقلل الاعتماد على الموارد الآخذة في النفاد.

55 United Nations Development Programme (UNDP). (2024, October). Impact of the Gaza war on private sector and pathways for recovery. UNDP/PAPP Gaza Insights Series. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2024-10/gaza_insights_on_private_sector-october_2024.pdf

اسئلة النقاش؟

الدمار الديموغرافي وتعافي سوق العمل

1. ما هي الاستراتيجيات الممكنة لإعادة إدماج الأسر لا سيما النازحين أو المعيلين لأسرهم في فرص عمل مجدية في ظل انهيار القطاعات الرسمية؟
2. كيف يمكن تحسين جمع البيانات الديموغرافية في أوقات الأزمات لدعم تدخلات فورية في سوق العمل، لا سيما في ظل غياب قواعد بيانات طولية؟

آليات التأقلم والاقتصاد غير الرسمي

3. إلى أي مدى ينبغي إضفاء الطابع الرسمي أو دعم المهن الناشئة نتيجة الأزمة؟ هل ينبغي للحكومات والجهات المانحة الاعتراف بهذه الاستجابات التكيفية وتنظيمها، أم التركيز فقط على إعادة إحياء القطاع الرسمي؟
4. كيف يمكن للجهات الإنسانية والتنموية الموازنة بين تلبية احتياجات البقاء (مثل البيع غير الرسمي، وبرامج العمل مقابل أجر) وبين خلق فرص عمل طويلة الأمد؟

النسيج الاجتماعي والصمود المجتمعي

5. كيف يمكن إدماج الشبكات الاجتماعية، ومجموعات النساء، والمتطوعين الشباب، والمنظمات الأهلية المحلية ضمن آليات التعافي بعد الحرب، بدلاً من التعامل معها كحلول إنسانية مؤقتة؟
6. ما دور اقتصاد التضامن وآليات البقاء المجتمعي في بناء استراتيجيات تعافٍ محلية ومستدامة في قطاع غزة؟ وكيف يمكن تحويل هذه المآذارات من استجابات طارئة إلى ركائز اقتصادية؟

السياسات، الدعم الدولي، والحوكمة المحلية

7. كيف يمكن للجهات المانحة والفاعلين الدوليين مواءمة جهود الإغاثة الطارئة مع مسارات إعادة البناء الاقتصادي المستدام، خصوصًا في سياقات الحصار والاحتلال طويل الأمد كما هو الحال في قطاع غزة؟
8. ما هي آليات الحوكمة الممكن تطويرها لضمان إشراك النساء، والشباب، والمجتمع المدني في تصميم ومتابعة برامج التعافي الاقتصادي؟